المتنبي في إيران

اثر: الدكتور محمد علي آذرشب
من: جامعة طهران

چکیده

متنبی بزرگترین شاعر عرب است که دنیای اسلام را هم در زمان شاعر وهم قرنها پس از فوت شاعر بخود مشغول کرده است.

در سال ۳۵٤هـ. ق بدعوت ابن العمید به ایران سفر کرد. مدّتی در «أرّجان» (بین خوزستان وفارس) اقامت داشت، سپس قصد عضد الدولة در شیراز نمود ، وچند ماهی نیز در این شهر اقامت کرد، سپس راهی عراق شد، ونزدیک بغداد راهزنان به او حمله کردند وکشته شد.

متنبی در مدت اقامت خود در ایران وخصوصا در شیراز، قصاید وقطعات مهمّی بجای گذاشت . در این اشعار برخی مناطق ایران وبرخی حوادث ایران را به تصویر کشیده است.

طه حسین در تحلیل ونقد اشعار متنبی بر آن است که گر چه مدت حضور متنبی در ایران کوتاه بود ولی تحوّل بزرگی در شعر او بوجود آورد که اگر دوام بیشتری می‌یافت کل شعر عرب دگرگون می‌شد.

مقاله حاضر برآنست که شعر متنبی در ایران وعلل پیدایش این تحول در شعر او را بررسی کند.

*****

مقدمة

دراسة ارتباط شعراء العربية بايران لها معطيات نختصرها باثنين:

١- استجلاء وحدة العالم الاسلامي في عصرهم، وتتضح هذه الوحدة باروع صورها في التواصل الثقافي بين أدباء تلك العصور السالفة. وهذا يكشف عن قدرة

الاسلام على دمج الشعوب المختلفة في إطار ثقافي وعلى إيجاد تفاعل فكري وروحي وذوقي بين هذه الشعوب، ويردّ على مزاعم أولئك الذين يرون أن هذه الوحدة ضرب من الخيال.

٢- بيان مدى تأثير هجرة هؤلاء الشعراء على تطوّر أدبهم. أوضحنا في مقال «أبو تمام وايران» أن «رحلة أبي تمام الى خراسان ختام طور من أطوار تاريخ شعر أبي تمام، وبدء طور جديد يتميز عن جميع عهوده الماضية. فبعد رجعة أبي تمام من خراسان يبدأ دور أنضج شعره وأكمله. ففي قصائده طول غير متكلف، وخصب واضح ولين، وفي التيار النفسي الجاري فيها أريحية وحلاوة، وفي حسّه تركز وعمق»[١].

وهذان العطاءان يتضحان بصورة أوسع وأعمق عند دراسة المتنبي في ايران، واهتمام الايرانيين بشعره، والتحول الذي طرأ على شعره بعد زيارته لايران.

المتنبي ومكانته الادبية

أبو الطيب أحمد بن الحسين، ولد في الكوفة سنة ٣٠٣هـ. من أسرة فقيرة، تفجّر الشعر على لسانه مقرونا باستشعار العزّة وهو صبيّ. ونمت الشاعرية وعزّة النفس في وجود المتنبي، رغم كل ما واجهه من ظروف قاهرة في حياته.

لقد واجه التشريد في طفولته حين هجم القرامطة على الكوفة. ثم أُلقي في غياهب السجن وهو في العشرين من عمره حين أبت عليه نفسه أن يرضخ للظروف السيئة في زمانه فثار عليها ثورة كلفته سنتين من السجن في مدينة حمص[٢]، ووجد ضالته في سيف الدولة لما يتمتع به هذا الامير الحمداني من شخصية عظيمة تجعل الشاعر يحسّ بالعزّة والفخار في كنفه. لكن حسد الحسّاد جعله يترك سيف الدولة ويتجه الى كافور الاخشيدي[٣] في مصر. وهناك لم يحصل على ما يرومه الشاعر من طموح في العزّة والاعتلاء، فهجا كافورا وتوجّه الى شرق العالم الاسلامي[٤]، وكانت

محطته الاخيرة ايران، ولدى عودته منها واجه حتفه وهو في الطريق الى بغداد سنة ٣٥٤هـ.

لقد أصاب شفيق جبري في كتابه عن المتنبي إذ سمّاه «المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس». واختلف الباحثون في سرّ هذه الشهرة العظيمة التي نالها المتنبي. ولاشك أن نبوغ هذا الشاعر وعبقريته في اختراع المعاني وانتقاء الالفاظ أكبر الأثر في هذه الشهرة، لكننا يجب أن لا ننسى دور البلاط الحمداني في رفع شأن الشاعر. لقد استطاع سيف الدولة بشخصيته وكرمه وسعة صدره ومكانته السياسية في عصره أن يوفّر للشاعر فرصة لا يستهان بها من الشهرة وذيوع الصيت. ونعتقد أن المحور الاساس الذي ركز عليه الشاعر كان له دور هام في شهرته، وهو الاعتزاز بالنفس، ورفض الذلّ والخضوع[٥]. وهذه النغمة كانت تجد لها دون شك صدى عميقا في نفوس الجماهير التي أذلّها الحكام، وأهانتها الظروف السياسية والاقتصادية. ويعتقد جبري أنّ خلود المتنبي يعود الى حكمه ويقول «فاذا خلد المتنبي فان الذي يخلده إنما هي تلك الحكم الرائعة التي استفاضت في شعره، فاستشهد الناس بها بحسب ما يقتضيه مقام الاستشهاد»[٦].

ولم ينشغل العالم الاسلامي يمثل ما انشغل بشعر المتنبي. كان ينشد القصيدة، فيثير موجة هادرة من النقد حوله في غرب العالم الاسلامي وشرقه، وحقا ما يقول:

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرّاها ويختصم

ايران في عصر زيارة المتنبي

كانت ايران حين زارها المتنبي تحت حكم البويهيين. والبويهيون أسرة فارسية ديلمية. والديلم شيعة قيل إنهم زيدية[٧] وقيل إنهم إمامية[٨]. دخل أحمد بن بويه بغداد سنة ٣٣٤هـ. فرحب به الخليفة المستكفي منقذا ومخلصا من ثورة الجند الاتراك، ولقّبه معزّ الدولة، ولقب أخاه عليا صاحب فارس وشيراز عماد الدولة،

ولقب أخاه الآخر الحسن صاحب بلاد الجبل ركن الدولة. ولم يبق للخليفة العباسي بعد هذا التأريخ مكانة تذكر وأصبح صنيعة في أيدي البويهيين يعطونه من المال ما يريدون. استقر عماد الدولة في شيراز وتوفي سنة ٣٣٨هـ. فانتقل ملكه الى عضد الدولة. وأقام ركن الدولة في الري وكان وزيره أبا الفضل ابن العميد وتوفي سنة ٣٦٦هـ وأقام معزّ الدولة في بغداد وتوفى سنة ٣٥٦هـ.

وحين وصل المتنبي ايران كان فيها ملكان من آل بويه، هما ركن الدولة في الريّ، ويعمل في ديوانه ابن العميد والصاحب بن عباد، وعضد الدولة في شيراز.

وكان السامانيون يحكمون في خراسان ، والزياريون في الشمال بطبرستان وجرجان.

ومنذ القرن الرابع الهجري شهدت ايران نهضة علمية في مختلف العلوم . وقد تعود هذه النهضة الى التنافس بين أصحاب الامارات الحاكمة في ايران والعالم الاسلامي. وكان عضد الدولة أبرز الحكام البويهيين في تشجيع العلم والعلماء. «كان يجلس مع العلماء يعارضهم في المسائل، فقصده العلماء من كل بلد، وصنفوا له الكتب، منها الايضاح في النحو، والحجة في القراءات لابي علي الفارسي، والكناس المكي في الطب لعلي بن العباس المجوسي، وكتاب التاجي في التاريخ لابي اسحق الصابي الى غير ذلك»[٩].

ولإن اتجهت الدولة السامانية الى اللغة الفارسية غالبا في ثقافتها وآدابها، فقد آثر البويهيون أن يرتبطوا بالعالم الاسلامي عن طريق اللغة العربية وآدابها. وكان بينهم الشعراء والادباء وكان وزراؤهم من كبار الادباء وفي مقدمتهم ابن العميد والصاحب بن عباد. ويجدر بنا أن نقف قليلا عند هذين الوزيرين لما لهما علاقة بالمتنبى.

ابن العميد أبو الفضل محمد بن الحسين، ايراني من مدينة قم، شيعي إمامي، خدم ركن الدولة الحسن بن بويه صاحب الريّ، وترقى عنده حتى أصبح وزيره سنة ٣٢٨هـ.

يقول عنه ابن مسكويه: كان أجمع أهل عصره لآلات الكتابة[١٠]. ويقول عنه الثعالبي: أوحد العصر في الكتابة وجميع أدوات الرياسة وآلات الوزارة[١١]. وكان يقال: بدئت الكتابة بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد.

والصاحب بن عباد، من أهل الطالقان، ولد سنة ٣٢٦هـ، وعمل مع ابن العميد في ديوان ركن الدولة بالريّ، وأصبح سنة ٣٦٦هـ وزيرا لدى البويهيين. وكان قائدا شجاعا ومجيدا في الكتابة والشعر، وشيعيا إماميا. كما كان يدين بمذهب الاعتزال لعدم وجود انفصال بيّن آنذاك بين التشيّع والاعتزال[١٢]. صنّف في اللغة معجم «المحيط» وصنّف أيضا رسائل في الامامة وفي فضائل علي بن أبي طالب٧، وله رسالة في الكشف عن مساوئ المتنبي كما سنرى. وكانت له مكتبة ضخمة يقال إن فهرست كتبها كان يقع في عشر مجلدات. وأنها كانت حِمْل أربعمائة بعير[١٣]

المتنبي في أرّجان

من الطبيعي أن يكون البويهيون ووزراؤهم وآدباؤهم قد تفاعلوا مع شعرالمتنبي وأعجبوا به قبل أن يقدم عليهم في ايران. ويروى أن ابن العميد والصاحب بن عباد وجها اليه دعوة، فلم يحفل بدعوة الصاحب، واستجاب لدعوة ابن العميد.

كان مقرّ ابن العميد مدينة الريّ، وكان يخرج كلّ عام الى «أرّجان»[١٤] في فارس لجمع الضرائب، وفي هذه المدينة استقبل المتنبي سنة ٣٥٤هـ وهو قادم من بغداد فرحّب به أجمل ترحيب ومكث عنده مايقرب من ثلاثة أشهر، كان يشترك خلالها في مجالس ابن العميد، وهي مجالس أدبية لغوية يحضرها أمثال البديهي[١٥] وابن هندو[١٦] والقاضي ابن خلّاد[١٧]

وأنشد المتنبي خلال إقامته في أرجان ثلاث قصائد في مدح ابن العميد إضافة الى مقطوعتين.

القصيدة الاولى رائية مطلعها:

بـــادٍ هـــواك صـبرت أم لم تـصبرا وبكاك إنْ لم يجر دمـعُك أو جـرى[١٨]

٠٠وفيها يذكر مافي نفسه من إجلال وإعظام لابن العميد في علمه وجوده، مشيرا بعبارة «من مبلغ الاعراب...» الى أن عظمة الانسان بهذه الخصال لا بأصله ونسبة:

مَـــنْ مُـبلغ الاعـراب أنـي بـعدها شـــاهدتُ رسـطاليس والاسكـندرا
ومَـــلِلتُ نـحر عشـارها فـأضافني من يـنحر البِـدَر النـضار لمـن قَـرَى[١٩]
وســـمعت بـطليموس دارسَ كـتبه مـــــتملكا مـــتبديا مـــتحضّرا[٢٠]
ولقـــيت كـــلَّ الفـــاضلين كـــأنّما ردّ الاله نـــــفوسَهم والأعـــــصُرا

والثانية الدالية التي أولها:

جـــــاء نـــيروزنا وأنت مـــراده وَوَرت بـــــالذي أرادَ زِنـــــاده[٢١]

وفي هذا القصيدة ينحو أيضا منحى يبتعد عن التعصب القومي فيتحدث عن هذا العيد القومي الايراني، ويصف ابن العميد بأنه الجامع بين الثقافة العربية والعمق الفكري والتقاليد الفارسية:

عـــــربيٌّ لســـــانة، فـــــلسفيٌّ رأيُـــــهُ، فـــــارسيّة أعـــــيادُه

وودع ابنَ العميد بقصيدة مطلعها:

نسيتُ وما أنسى عِـتابا عـلى الصـدِّ ولا خَـفرا زادت بـه حُـمرة الخـدِّ[٢٢]

وفيها يخاطب ابن العميد آسفا على فراقه يقول:

أأحـــزَمَ ذي لُبٍ وأكـــرمَ ذي يـــدٍ وأشـجعَ ذي قـلبٍ وأرحـم ذي كـبدِ
وأحسَـــنَ مـــعتمّ جـلوسا وركـبةً عـلى المـنبر العـالي أو الفـرسِ النـهدِ
تـــفضّلت الايـــام بـــالجمع بـيننا فـلما حَـمِدنا لم تُـدِمنا عـلى الحـمدِ

أما المقطوعتان فاولاهما سينية في وصف نار محاطة بالورد:

أحبّ امـــــرئٍ حـــبت الانـــفسُ وأطـــيب مـــا شـــمّه مـــعطِسُ[٢٣]

والثانية في جواب دعوة ابن العميد:

بكُـــــتْبِ الأنـــــام كـــتابٌ ورَدْ فـــدت يـــدٌ كـــاتبه كـــلَّ يـــد

المتنبي في شيراز

بعد شهور قضاها المتنبي في أرجان اتجه الى شيراز ليقضي ثلاثة شهور عند عضد الدولة أنشد خلالها ست قصائد وأرجوزة ومقطوعة. أولى هذه القصائد مطلعها:

أوْهِ بديلٌ من قولتي واها لمن نأت والبديلُ ذكراها[٢٤]

وفيها يقول عن عضد الدولة:

وقد رأيتُ الملوك قاطبة وسِرتُ حتى رأيتُ مولاها
ومَنْ منا ياهُمُ براحته يأمرها فيهمِ وينهاها
أبا شجاع بفارسٍ عضد الـ دولة فنّاخُسرُو شهنشاها[٢٥]

والثانية النونية التي يصف فيها شعب بوّان:[٢٦]

مغاني الشِّعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمانِ
ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ
ملاعبُ جنّة لو سار فيها سليمانٌ لسارَ بترجُمان

وشعب بوّان مرّ به المتنبي وهو في طريقه الى شيراز، وهو بجمال طبيعته لا يُترك ولا يُغادَر الا إذا كانت الوجهة أبا شجاع عضدِ الدولة:

يقول بشعبِ بوّانٍ حصاني أعن هذا يُسارُ الى الطعانِ
أبوكم آدمٌ سنَّ المعاصي وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت: إذا رأيت أبا شجاعٍ سلوتُ عن العبادِ وذا المكان

والثالثة اللامية ومطلعها:

أثْلِثْ فانا أيها الطلل نبكي وتُرزمُ تحتنا الابِلُ[٢٧]

وفيها يشير الى انتصار عضد الدولة على وَهْشوذان[٢٨] في موقع «الطرم»:

واذا القلوبُ أبَت حكومتَه رضيت بحكم سيوفِهِ القُلَلُ
واذا الخميسُ أبى السجودَ له سجدت له فيه القنا الذُبُلُ

أرضيتَ وهشوذانُ ما حكمت أم تستزيدُ لأمّكَ الهبَلُ

والرابعة الدالية، ومطلعها:

أزائرٌ يا خيالُ أم عائدْ أم عند مولاك أنني راقدْ[٢٩]

وفيها أيضا يمدح شجاعة عضد الدولة ويذكر وهشوذان:

يا عَضُدا ربُّه بهِ العاضِد وساريا يبعثُ القَطا الهاجِدْ

ومطرَ الموتِ والحياةِ معا وأنتَ لا بارقٌ ولا راعِدْ

نلت وما نلت من مضرّةِ وهشوذان ما نال رأيه الفاسدْ

والخامسة البائية ومطلعها:

آخر ما المَلكُ مُعزّى به هذا الذي أثّرَ في قلبه[٣٠]

وفيها يعزّي أبا شجاع عضد الدولة بعمته وقد توفيت في بغداد ويذكر الموت بابيات رائعه منها:

يموتُ راعي الضأن في جهلِهِ موتَةَ جالينوس في طبّهِ

وربّما زاد على عمرهِ وزاد في الامن على سربِهِ

وغايةُ المفرطِ في سلمِهِ كغايةِ المفرطِ في حربِهِ

والسادسة الكافية ومطلعها:

فدى لك من يُقصّرُ عن مَداكا فلا مَلِكٌ إذن إلا فداكا[٣١]

وفيها يودّع عضد الدولة ويقول:

أروح وقد ختمت على فؤادي بحبّكَ أن يَحِلَّ به سواكا

وقد حمّلتني شكرا طويلا ثقيلا لا أُطيقُ به حراكا

أُحاذر أن يَشُقَّ على المطايا فلا تمشي بنا الاسواكا

لعلَّ اللّهَ يجعله رحيلا يعينُ على الاقامةِ في ذراكا

وأما الارجوزة فمطلعها:

ما أجدر الايام والليالي بأن تقول ماله ومالي[٣٢]

وفيها يذكر مشهد صيد عضد الدولة:

إن النفوسَ عددُ الآجال سَقيا لدشت الارزن الطُّوالِ[٣٣]
بين المروج الفيح والأَغيال مجاور الخنزير لنُرئبالِ[٣٤]
داني الخنانيص من الاشبال مشترف الدبِّ على الغزالِ[٣٥]
مجتمع الاضداد والاشكالِ

وفي عيد الورد قال مقطوعة مطلعها:

قد صدق الورد في الذي زَعَما أنّك صيرت نثرَه دِيَما[٣٦]

وحين عزم المتنبي على مغادرة عضد الدولة، لم يفعل الامير ما فعله كافور في إجباره على الاقامة، بل خلّى بين الشاعر وبين حريته، فتوجه الى العراق، فلما كان قريبا من دير العاقول قرب بغداد تلقاه فاتك وأصحابه من الاعراب فقتلوه وابنه وغلمانه جميعا وسلبوا ما عندهم مِن متاع.

أثر زيارة ايران في شعر المتنبي

أشير الى ماقاله طه حسين[٣٧] عن التحول في شعر المتنبي خلال زيارته ايران، وأختصره في النقاط التالية:

١- لم يُعرف عهد من عهود الشاعر في حياته كلها نشط فيه شيطانه هذا النشاط، الا أن يكون في عهد ثورته في الشباب. ومع ذلك لم يحفظ لنا الديوان من شعر ذلك العهد ما حفظ لنا من شعر هذا الطور الاخير.

٢- نشاط الشاعر لا يمتاز في هذه الاشهر الثلاثة (أشهر إقامته في شيراز) بالخصب وكثرة الانتاج فحسب، ولكنه يمتاز بالتنوع والاختلاف، فقد طرق المتنبي في هذا الطور أكثر فنون الشعر في المدح والوصف والسياسة والرثاء والطرد.

٣- لم يتقن المتنبي وصف الطبيعة في طور من أطوار حياته كما أتقنه في هذا الطور. فوصفه لشعب بوّان رائع حقا، ولكنه الى الغناء أقرب منه الى الوصف

الخالص.

٤- أرجوزة المتنبي المذكورة على غاية من الأهمية، فهي التي ارتقى فيها الشاعر الى أرفع ما أتيح له أن يبلغ من الاجادة الفنية الخالصة، ولا تُرى طبيعة الشاعر أخذت بحظ من الغزارة والخصب، والسهولة والجزالة، والاندفاع معا، كما ترى في هذه الارجوزة. لقد تجاوز ما كان مألوفا عند القدماء في فن الطرد، واندفع مع الصائد والمصيد، كأنه الريح أو النسيم الذي يضطرب في تلك المروج، فيشهد ما كان يجري فيها من طراد وصراع.

٥- شَعَرَ الشاعر في شيراز بحرية شخصية كاملة فيما يريد أن يقول. فلا يتحرّج أن يتغنّى حمصَ وما حولها، ولا يتردّد في أن يعلن حنينه الى دمشق وغوطتها، ولا يري غضاضة أن يذكر غربته في تلك الديار:

ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ

وهذه الحريّة الشخصيّة أطلقت لسان الشاعر وفجرت مواهبه.

٦- يتجاوز الشاعر حريته الشخصية الى حرية أخرى لغوية، كان قد تعودها في عصوره الاولى، ولكنه يسرف فيها الآن، كأنه يريد أن يتخذها قاعدة. ففي داليته التي مطلعها:

أزائرٌ يا خيالٌ أم عائد أم عند مولاك أنني راقدْ

خروج عن قواعد اللغة، واستذل النحو واللغةَ للشعر. ولم يفعل ذلك مع النحو فقط بل مع أصول العروض والقافية، فهو يصرّع[٣٨] في هذه القصيدة مرات عدة متبعا وحي الفن.

٧- في قصيدته اللامية التي مطلعها:

أثلث فانا أيها الطلل نبكي وتُرزمُ تحتنا الابِلُ

تبسط الشاعر واصطنع حريّة في الحوار لم يألفها من قبل. وهو يتغنّى دائما في أوائل قصائده في عضد الدولة، بأسلوب فنّى بديع.

ثم يخلص طه حسين الى مايلي:

اولا - من المدهش حقا أن لايكون النقاد قد التفتوا الى ما يمتاز به شعر المتنبي في شيراز من سائر شعره، وأن ينظروا اليه كما تعودوا أن ينظروا الى الشعر العادي.

ثانيا - إن المتنبي لو أطال الاقامة في فارس والاستمتاع بما كان يستمتع به من خفض وأمن ونعيم لتغيّر مذهبه الشعري تغيرا قويا جدا، ولجاز أن يُحدث في الشعر العربي فناً جديدا لم يُسبَق اليه، ولم يُتَح لأحد من العرب بعدَه أن يحدثَه، لأن نبوغه واستعداده لم يُتاحا لشاعر عربي من الذين زاروا البلاد بعده.

يرى طه حسين أن سبب هذا التحول في شعر المتنبي بايران يعود الى «أن نفس الشاعر لم تمتلئ بالامل في وقت من الاوقات كما امتلأت به في هـذا الوقت.وما أستبعد أن يكون الشاعر قد وثق بالفوز آخر الامر واطمأن الى أنه بعد اتصاله بعضد الدولة قد أصبح شاعر الدولة الاسلامية غير مدافع، لا شاعر أمير في شمال الشام أو في مصر، بل شاعر السلطان الاعظم»[٣٩].

ولا نرى ذلك لأن الشاعر ماكان قد وطّن نفسه على الاقامة في بلاط عضد الدولة، بل إن السبب الاساس في هذا التحوّل يعود اكبر الظن - الى التواصل الثقافي بين الشاعر العربي وايران. ولقد وجدنا عطاء هذا التواصل من قبل لدى أبي تمام، ويتواصل عبر التاريخ، غير أن ظروف التجزئة السياسية في العهد العثماني والصفوي قد أضعفته ولم تقض عليه تماما، إذ نجد في العصر الحديث نموذجا آخر من هذا التحول لدى شاعر عربي آخر زار ايران هو الشاعر محمد مهدي الجواهري كما سنرى في مقال : «الجواهري في ايران».

ديوان المتنبي في ايران

ذكرنا أن العالم الاسلامي لم ينشغل بشعر بمثل ما انشغل بشعر المتنبي . فقد أثار جدلا عنيفا دفع الى تأليف عدد هائل من الكتب النقدية.

وأول ما يلقانا من هذه الكتب في ايران رسالة الصاحب بن عباد تحت عنوان: «الكشف عن مساوئ المتنبي» الفها حوالي ٣٦٤هـ. وفيها يذكر بعض مزايا الشاعر ويذكر عيوبه، ويعتقد أن استعاراته هي «استعارات حِداد في عُرس»، أي في غير محلها تماما.

واستطاع شعر المتنبي أن ينفذ الى بلاط السامانيين أيضا فنرى في عصر نوح بن منصور الساماني (٣٦٦ - ٣٨٧هـ) راوية للمتنبي اسمه «المتيم»[٤٠] وله فيه وفي شعره كتاب «الانتصار المنبي عن فضل المتنبي» وهو مفقود.

وأدلى قاض من قضاة الدولة البويهية في ايران دلوه بين الدلاء ليقضي بين المتنبي وخصومه هو علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ)، فألف كتابا عظيما يدل على سعة اطلاع الرجل على أدب المتنبي ومن سبقة من الشعراء ويدل على ذوق نقدي دقيق والكتاب تحت عنوان: «الوساطة بين المتنبي وخصومه»[٤١]. ويأتي بعده الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) فيخصص مائة صفحة للمتنبي في كتابه يتيمة الدهر. وعاصر المتنبي ناقد ايراني آخر هو أبو القاسم عبد اللّٰه بن عبد الرحمن الاصفهاني، عاش في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس، ألف كتابا تحت عنوان «الواضح في مشكلات شعر المتنبي»[٤٢] تحدث فيه عن عقيدة المتنبي وشعره وناقش ابن جنّي في تفسير الديوان. وعُني بالرد على تفسيرات ابن جني ايراني آخر هو أبو علي بن فورّجة البروجردي (ت ٤٣٧هـ)، وكتب في ذلك كتابين: كتاب «الفتح على فتح أبي الفتح» وفتح أبي الفتح يقصد به كتاب «الفتح الوهبي» لابي الفتح ابن جني. وكتاب «التجني على ابن جني».

من أشهر الشروح على ديوان المتنبي شرح علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) ويمتاز هذا الشرح عن سواه بأنه رتّب أشعاره ترتيبا تاريخيا على حياة المتنبي وأيامه، بحيث يمهّد للباحثين متابعة التطور الفني في شعر المتنبي.

ويقدم لنا بلاشير[٤٣] Re'gis Blache're معلومات قيمة عن كتب مفقودة

عملها الايرانيون على ديوان المتنبي مثل شرح أبي بكر الخوارزمي لديوان المتنبي، وشرح سعد بن محمد الازدي للديوان. واختصر عبد الله الاصفهاني شرحَ ابن جني في كتاب اسمه «ايضاح المشكل لشعر المتنبي» وأهداه الى السلطان بهاء الدين البويهي. ولتلميذين من تلاميذ أبي بكر الخوارزمي هما محمد الهروي ومحمد الهراسي شرحان لديوان المتنبي. وثمة شروح مفقودة أخرى لابي منصور السمعاني وعبد القاهر الجرجاني وعبد الله الشاماتي، وسلمان الحلواني، وابن دوست..

وتواصل تأثير المتنبي على الشعراء الايرانيين على مدى العصور، نجد ذلك بوضوح - على سبيل المثال - في شعر الشاعر الايراني الكبير سعدي الشيرازي[٤٤].

الهوامش:

۱- انظر: نجيب محمد البهبيتي، ابو تمام الطائي حياته وشعره، القاهرة ۱۹٤٥، ص ۱۳۱.

۲- كان سجنه سنة ۳۲۲هـ بتهمة التمرّد على الحاكم وتهمة الزندقة. (د. ريجيس بلاشير، ابو الطيب المتنبي، ترجمة ابراهيم الكيلاني، ط ۲، دمشق ۱٤۰٥هـ، ص ۱۱٦ - ۱۱۷).

۳- من الغلمان السود في بلاط الاخشيديين، تدّرج في المناصب العسكرية، وأصبح بعد موت الاخشيد وصيا على إمارة تشمل مصر والشام والحجاز. ودخل المتنبي الفسطاط عاصمة الاخشيديين سنة ۳٤٦هـ

٤- عاد من مصر الى العراق سنة ۳٥۱هـ وفي سنة ۳٤٥هـ رحل الى ايران.

٥- كان شعاره الدائم في استنهاض الناس واستثارة العزّة في نفوسهم:

عش عـــــزيزا أو مُت وأنت كـــريم　　بـــين طـــعن القـنا وخـفق البـنود

(انظر هذه الدالية الثائرة في: عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، بيروت ۱٤۰۷هـ، ج ۲، ص ۳۸ وما بعدها.

٦- بلاشير / ٤۷۷، نقلا عن شفيق جبري، المتنبي ماليء الدنيا وشاغل الناس / ۱٦۸.

۷- ابن حسول، تفضيل الاتراك على سائر الجند، ط استانبول، ص ۳۲.

۸- عصر الدول والامارات (الجزيرة العربية - العراق - ايران)، شوقي ضيف، ط ۲، دار المعارف، ص ٤۸٥.

۹- انظر: بلاشير، ص ۳٤۲ - ۳٤٤.

۱۰- شوقي ضيف، ص ٦٥٦، نقلا عن المثل السائر لابن الاثير.

۱۱- الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ط ۱، بيروت ۱۳٦٦هـ. ج ۳، ص ۱٥٤.

۱۲- يقول في لاميته:

فـــما اخـــترت مـــن ديـــن تـــفوز بـــه　　فـــقلت: إنـــي شـــيعي ومـــعتزلي

ديوان الصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط ۳، قم ۱٤۱۲هـ. ص ۳۹.

۱۳- انظر ترجمته في ابن خلكان، وفيات الاعيان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ج ۱، ص ۲۲۸ ومابعدها.

١٤- ينقل ياقوت الحموي عن الاصطخري أن أرّجان مدينة كبيرة كثيرة الخير بين حدّ فارس والاهواز (معجم البلدان، مادة أرّجان).

١٥- البديهي، أبو الحسن أحمد بن محمد، شاعر من حلقة ابن العميد والصاحب (بلاشير / ٣٣٨).

١٦-ابن هندو، أبو محمد الحسين بن محمد (ن. م).

١٧- ابن خلاد، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن، ولد في رامهرمز، له كتاب: إمام التنزيل في القرآن، ومختارات في الشعر (ن.م).

١٨- أي وبادٍ بكاك أيضا (الديوان ، شرح البرقوقي ٢٦٤/٢ ومابعدها).

١٩- أي مللت في صحبة الاعراب نحر الابل وأكل لحومها، فأضافني من يجعل قِراه (ضيافته) بِدَر (أكياس) الذهب.

٢٠- يشبه أبن العميد ببطليموس، وقد جمع بين جلالة الملك، وفصاحة البدو، وظرافة الحضر.

٢١- ورت بفلان زنادي: أي أدركت حاجتي ومرادي، يقول: جاء النوروز وأنت مراده ومقصوده، وقد تحقق هذا المراد حين وفد عليك (شرح البرقوقي، ١٦١/٢ ومابعدها).

٢٢- يقول: نسيت كل شيء ولا أنسى عتاب الحبيب على صدّه، ولا خفره (حياءه) الذي زاد من حمرة وجهه (شرح البرقوقي ١٦١/٢).

٢٣- أي: أحبّ رجلا حبّته النفوس ، وهذا الند (البخور) أطيب رائحه شمها المعطس (الانف). (شرح البرقوقي ٣١٤/٢).

٢٤- أوهِ: كلمة توجّع ، وواها: كلمة استطابة. يقول: أصبحت أتوجّع من الحبيبة التي ابتعدت وبقي ذكراها بعدما كنت أستطيب قربها. (شرح البرقوقي ٤٠٤/٤ ومابعدها).

٢٥- أبا شجاع بدل من قوله مولاها، وهو لقب عضد الدولة. وفنّا خسرو: لقبه أيضا. والجزء الاول من الكلمة (فنا) قد يكون في الاصل «پناه» أي ملجأ (لغتنامه دهخدا، مادة فناخسرو)، وشنهنشاه: أي ملك الملوك، وهو لقب عضد الدولة أيضا.

٢٦- شعب بوّان: يقال إنه أحد متنزهات الدنيا الاربعة بقراه وسواقيه، يقع في خوزستان. (بلاشير/ ٣٤٠).

٢٧- يقول مخاطبا الطلَلَ: كن ثالثنا، فنحن نبكي والابل تحتنا تُزْزِم: أي تحنّ وكأنها تبكي. (شرح البرقوقي ١٥/٤ وما بعدها).

٢٨- أمير مَلَكَ الديلم وأذربيجَّان وتوفي سنة ٣٦٠هـ(بلا شير / ٣٤٩).

٢٩- يخاطب خيال الحبيب قائلا: أجئتني للزيارة أم خلتني مريضا فجئتني للعيادة، أم إن مولاك (الحبيب) اعتقد أنني راقد. (شرح البرقوقي ١٧٣/٢ ومابعدها).

٣٠- خبر بمعنى الدعاء أي: يدعو أن يكون هذا آخر عزاء الملك. (شرح البرقوقي ٣٣٥/١ ومابعدها).

٣١- يقول: يفديك كلُّ من لا يبلغ غايتك. (شرح البرقوقي ١٢٣/٣ ومابعدها).

٣٢- أي: جدير بالايام أن تشكو مني وتقول: ما للمتنبي ومالي. لكثرة ما أرهقها وأتعبها بهمّته. (شرح البرقوقي ٢٧/٤ ومابعدها).

٣٣- أي: إن النفوس مهيئة للآجال، ويدعو لدشت ارزن وهو موضع بشيراز.

٣٤- الفيح: الواسعة جمع أفيح. والاغيال : جمع غيل، وهو الاجمة. والرئبال: الاسد.

٣٥- الخنانيص: ج خنوص، ولد الخنزير، يريد اجتماع الحيوانات بأنواعها في دشت أرزن.

٣٦- يقول: صدق الورد فيما يزعم بأنك صيّرت منثوره دِيَما، أي مطرا مستمرا.

٣٧- من تاريخ الادب العربي ط ٥ ، دارالعلم للملايين بيروت ١٩٩١م، ص ٣٤٥ وما بعدها .

٣٨- التصريع: جعل العروض (التفعيلة الأخيرة من الصدر) مختلفا عن الضرب (التفعيلة الاخيرة من العجز)، وهو نوع من التحرر في إنشاد الشعر.

٣٩- من تاريخ الادب العربي، ص ٣٤٥ .

٤٠- هو أبو الحسن محمد بن أحمد الافريقي، وكتابه مفقود، وهو من رواة اليتيمة.

٤١- منشور بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي.

٤٢- نشر في تونس بتحقيق الشيخ محمد طاهر بن عاشور.

٤٣- أبو الطيب المتنبي / ٣٨٨ وما بعدها.

٤٤- انظر: الدكتور حسين محفوظ ، متنبي وسعدي.